العدد الثامن (أغسطس 2021)
الجزء الأول
"العلوم الإنسانية والاجتماعية "

مجلة بحوث

جدلية العلاقة بين الأخلاق والسياسة أفلاطون وأرسطو نموذجان

أميرة منصور السيد سليمان الأزرق
باحثة دكتوراه ـ قسم الفلسفة
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس، مصر
miromans9815@gmail.com

أ.د مني عبد الرحمن
أستاذ فلسفة العصور الوسطي والفلسفة اليونانية المساعد،
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر
mona.elmoled@women.asu.edu.eg

د. إلهام محمد محمود بكر
مدرس الفلسفة اليونانية ، بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس ، مصر
Elham.ahmed@Women.asu.edu.eg

المستخلص:

إن العلاقة بين الأخلاق والسياسة هي علاقة شائكة منذ بدء الفكر الإنساني. وتعود تلك العلاقة الجدلية إلى بدايات الفكر الفلسفي. ولعل أشهر المحاولات لبلورة تلك العلاقة الجدلية في العصور القديمة تعود إلى أفلاطون وتلميذه أرسطو ومن قبلهما أستاذه سقراط. لقد تناولت المحاورات الأفلاطونية والمؤلفات الأرسطية تلك العلاقة المتجذرة بين الماهية الأخلاقية والسياسية، فالسياسي لديهم ما هو إلا رجل حكيم يطبق ما تمليه عليه أخلاقه وفلسفته وفضائله. وهناك أوجه اتصال بين الأخلاق والسياسة لدى أفلاطون وأرسطو فكانت العلاقة بينهما جدلية لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى. أفلاطون كان متأثراً بأستاذه سقراط، فجاءت فلسفة أفلاطون الأخلاقية والسياسة امتدادا لسقراط. أفلاطون رأى أن الأخلاق التي حاول سقراط البحث عنها تتناول جميع مشكلات الدولة اليونانية، لهذا انتقد النسبية السفسطائية، واقام كلا من نظريته السياسية والأخلاقية على العدالة، وأقام جمهوريته على الأسس الفضائل التي تمثل الفرد، فكان الفرد لديه هو وحدة مصغرة من الدولة التي يعيش فيها. كما حاول جاهداً أن يحدد السمات الأخلاقية لحاكم مدينته، وكان الفيلسوف هو أحق الناس بتولي زمام الحكم في هذه الدولة، أما أرسطو فكان مبدأ الغاية لدية هو قوام السياسة والأخلاق على حد السواء. نظرياته في السعادة والخير الأقصى والفضيلة كانت هي أعمدة بناء دولته القويمة ..

الكلمات الدالة: جدلية ، الأخلاق والسياسة ،أفلاطون ، أرسطو

المقدمة

لقد بدأ أفلاطون فلسفته السياسية من حيث انتهت فلسفة سُقراط، لذلك غلبت على محاوراته الأخلاقية تلك الروح السُقراطية التي تميل إلى تقديس -الواجبات **καθηκόντα** -τά- والقوانين المتوارثة من حيث كونها حقائق إلهية مُطلقة، كما نجد في محاورات بروتاجوراس وأقريطون و جورجياس، فهذه المحاورات كانت تطرح تساؤلات ويرد عليها بآراء تجعلنا نتساءل ما إذا كانت الآراء في هذه المحاورات آراء سُقراطية أم أفلاطونية، احتلت المشكلة الأخلاقية مكانة رئيسة مهمة في مؤلفات أفلاطون بل ارتبطت ارتباطاً كلياً بأبحاثه في المجالات الاخرى، خاصة ما يتعلق بالسياسة والطبيعة(A.H.Armistrong 1957 P:33)

أما أرسطو (485-322) ق.م فدائماً ما يرجع المؤرخون أنه أول من وضع أسس الفلسفة الأخلاقية وربطها بالسياسة، فهو أول من وضع مذهباً أخلاقياً متكاملاً، وعرض ذلك في كتابه الأخلاق إلى نيقوماخوس ولم يكتف بذلك بل ربط علم السياسة بالأخلاق، ورأى أن كليهما يندرج تحت القسم العملي من تصنيفه للعلوم، فالسياسة عنده هي العلم الأسمي الذي تخضع له دراسة الخير الأسمي واستخدامه، ولا يمكن للإنسان تحقيق طبيعته إلا في الدولة وبواسطتها، وأيضا لا يمكن للسلوك الأخلاقي أن يكون خيراً دون مساعدة قوانين الدولة، فهي بلا شك التي تبين القاعدة بصورة دائمة وتمتلك سلطة قاصرة عند غياب الفضيلة، كما أن علم الأخلاق لديه ليس مستقلاً عن السياسة، فالسياسة ترتبط به في هدفها، وكذلك وسائلها فكلاهما يهتم بالفرد، من ناحية حياته الخاصة وسعادته وعلاقته بالمدينة، بالإضافة إلى محور دراستها الذي يتمثل في دراسة القيمة سواء قيمة المواطن أو الدولة أو التشريع. (الكيلاني ،ص 227).

مشكلة الدراسة:-

جاءت الدراسة لطرح عديد من التساؤلات التي تتعلق بالفكر الجدلي بين الأخلاق والسياسة لدى علمي الفكر الفلسفي اليوناني أفلاطون وأرسطو

1- كيف كانت الأخلاق هي الحل الأمثل لمشكلات المجتمع اليوناني السياسي لدى أفلاطون ؟
2- لماذا انتقد أفلاطون النسبية الأخلاقية السوفسطائية؟
3- ما مضمون نظرية الخير الأقصي الأفلاطونية ؟ وكيف ارتبطت سعادة اليوناني بتحقيق هذه النظرية ؟
4- كيف كانت العدالة الأفلاطونية كانت ذات بُعد أخلاقي وسياسي؟ وما السمات الأخلاقية لحاكم المدينة الفاضلة ؟
5- كيف ارتبطت السياسة بالأخلاق لدى المُعلم الأول ؟
6- ما مضمون مبدأ الغائية في السياسة والأخلاق علي السواء ؟
7- كيف كانت أخلاق السعادة مؤثرة في صياغة سلوك المواطن اليوناني ؟
8- ما تصور أرسطو للخير الأقصي ؟ وكيف كانت الفضيلة شرطاً مُهماً من شروط الحكم السياسي القويم لدى أرسطو ؟

أهمية الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تبيان مدى ترابط الأخلاق بالسياسة لدى أفلاطون وتمسكه بحكم الفيلسوف للدولة أو المدينة الفاضلة نظراً لكونه الشخص الأمثل الذي يتمسك بالأخلاق المُثل كما تهدف

أيضاً إلى تبيان الترابط بين أفكار أرسطو الأخلاقية ونظرياته السياسية من خلال مشروعه الهادف إلى إعداد جيل قادر علي حُكم المدينة اليونانية .

اقتضت طبيعة الموضوع استخدام المنهج التحليلي النقدي وكذلك المنهج التاريخي

1- نظريات أفلاطون الأخلاقية والسياسية

أولاً :الوضع السياسي المعاصر لأفلاطون وتأثيره علي فكره:

لقد عاش أفلاطون في ظل عصر مليء بالصراعات والاضطرابات السياسية، وحفل بالصراع الحربي الذي احتدم في حرب أهلية بين مدينتي أثينا واسبرطة الأمر الذي أسرع بالقضاء على الدولة اليونانية، وقد أدت هذه الحروب إلى الانهيار الجارف للحياة السياسية التي كانت لها عظمتها وقيمتها يوماً ما، فضلاً عن القسوة والاستخدام الجارف للقوة، والامتهان الجديد للعادات الراسخة اليونانية الأثينية (عطيتو :ص 353) ولهذا كان اهتمام أفلاطون بالأخلاق مبكرًا جدًا وذلك بلا شك نتيجة اتصاله بأستاذه سُقراط الذي كانت الأخلاق شغله الشاغل، والمحور الذي تدور حوله مجمل أفكاره وآرائه (مرحبا ، 1988،ص138) ففلسفة الأخلاق لديه تنطلق من الثنائية بين النفس والجسد، وأن الإنسان عليه أن يكون زاهدًا بمطالب الجسد، لا بل عليه أن يقمعها ويتجاوزها ليحقق إنسانيته الفاضلة عن طريق الحكمة والشوق الدائم للاتصال بما هو أزلي من الحقائق في عالم المثل.(GH.Reberts, 1966,P13)

ثانياً – الأخلاق كحل لمشكلات المجتمع اليوناني:-

وجد أفلاطون أن مواجهة الفساد الاجتماعي والسياسي في المجتمع اليوناني والأثيني خاصة لن يتم على الطريقة السُقراطية التي واجه بها سُقراط كل الناس حكاماً ومحكومين على أرض الواقع ،لذلك اتجه إلى اختيار طريق التعليم المنظم الذي يقوم على تعليم أبناء الطبقة الأرستقراطية ما ينبغي أن يكونوا عليه في الواقع السياسي والاجتماعي، لقد كان يأمل أن يكون تلاميذ أكاديميته هم نواة المجتمع الذي نشده في فلسفته، وكان يحلم به أستاذه سُقراط، مجتمع يسوده حكام يعرفون معنى الحكم والمسئولية، وأناس يعملون كل حسب تخصصه وموهبته، ذلك المجتمع الذي يتحقق فيه مثال العدالة و ينتفي فيه الظلم والاستبداد والغوغائية الفارغة (النشار ،1998، ص151).إن الفساد السياسي والاجتماعي في المجتمع اليوناني هو الذي دفع بأفلاطون إلى العلو على واقعه، بالرغم من أنه كان ارستقراطي المنشأ وكان مهيأ للمشاركة في الحكم، فحاول أن يرسم معالم مجتمع جديد، وحاول أن يحققه على أرض الواقع، وعندما لم يستطع أن يحققه على أرض الواقع قام بتسجيله لعل الناس يقتنعون به يوماً و يحاولون تحقيقه أو على الأقل الاستفادة من بعض أجزائه الصالحة (النشار،1998، ص ص 51:52)

أ- نقد النسبية الأخلاقية السوفسطائية:-

رأى أفلاطون أن نظرية السوفسطائيين عن الحقيقة قد هدمت موضوعية الحقيقة وجعلتها ذاتية، كما أن نظريتهم في أن الفضيلة هي لذة الفرد ذاتها تهدم بدورها موضوعية الأخلاق وتجعلها ذاتية نسبية فلا شر وخير في ذاته في هذه الحالة، بل ستكون الأشياء جميعاً خير بالنسبة إلى أو إليك، وهكذا أصبح المعيار الموضوعي للخير مفتقداً تماماً، هذه النظرية في الواقع تهدم التفرقة بين الخير والشر، طالما أن الخير هو ما يلذ للفرد، وبما أن اللذة هي إشباع رغباتنا ورغباتنا مجرد مشاعر ووجدانيات، إذن نظرية السوفسطائيين تُقيم الأخلاق على المشاعر والوجدانيات، والأخلاق الموضوعية لا يمكن أن تؤسس على أمور كالمشاعر التي تتصل بهذا الفرد أو ذاك لأنه إذا أردنا أن نصل إلى قانون للأخلاق، وإذا أردنا للناس جميعاً أن يلتزموا به فلا بد أن يُبني هذا القانون على أساس ما هو عام مشترك بين الناس، أي لابد أن يقوم على موضوعية الأحكام فغاية السلوك الأخلاقي لابد أن تقع داخل نطاق الفعل الأخلاقي نفسه لا

خارجه، أي أن الأخلاق لابد أن يكون لها قيمة ذاتية، أو قيمة في ذاتها لا خارجة عنها، ويجب علينا فعل الخير لأنه خير وبالتالي فإن الفضيلة غاية في نفسها لكن النظريات السوفسطائية تضع الأخلاق خارج نطاق الأخلاق، فنرى أن نفعل الخير لا من أجل ذاته بل من أجل اللذة ، وهكذا فالأخلاق عندهم وسيلة لا غاية، وسيلة نحقق بها غاية أخرى هي التمتع باللذات (إمام ، ص ص 83:85) لهذا كانت محاولته الأولى تحطيم كل الأفكار والمعتقدات السوفسطائية، لأنه اعتقد أن هذه التعاليم هي سببٌ ونتيجة للفساد الذي أتت به الديمقراطية الأثينية، حيث ضل كل شيء طريقه ولابد من طرد كل هذه الأشياء من عقول الناس، والعودة للمثل الأخلاقية لكي تنتظم حياة الفرد والدولة. (ciommins and Robert:, 1954, P.122)

ب- نظرية الخير الأقصى:-

لقد عارض أفلاطون اتجاه السوفسطائيين في القول بأن اللذة هي الفضيلة، وهي ليست مجرد الفعل الصواب أو السلوك الخير ، لهذا فرق بين الفضائل لهذا الغرض فيميز بين نوعين من الفضائل، فكانت هُناك فضيلة بمعناها الشائع المألوف وفضيلة بمعناها الفلسفي تقوم على العقل وتفهم المبدأ الذي تعمل أساسه أنها الفعل الذي تحكمه مبادئ عقلية، أما الفضيلة بمعناها الشائع فهي الفعل الصواب الذي يقوم على أسس أخرى، كالتقاليد والعرف والعادات (إمام ،ص 87)، وهذا الإدراك الأسمي لا يبلغه من البشر إلا أولئك الفلاسفة الذين تطهروا من دنس الوجود المحسوس، وطهروا نفوسهم من الارتباط به، أنهم من تشبهوا بالآلهة قدر الطاقة الإنسانية، وكان غاية الخيرالاقصى عند الإنسان هو أن يصل إلى قمة السعادة، والوصول إلى قمة السعادة عند فيلسوفنا إنما يتحقق لحظة اتصال الإنسان بالحقيقة القصوى أى حينما يُدرك حقيقة الوجود (النشار ،2015، ص ص 253:254)

ت- السعادة كنتيجة حتمية لنظرية الخير الأقصى:-

أكد أفلاطون في محاورتي جورجياس والجمهورية أن السعادة تأتى للإنسان من التحرر من الأعباء و كسر القيود والعرف والعادات والقانون، وأن يعيش الإنسان مستجيباً لنداء الطبيعة، فيرضى شهواته ويستخدم ذكاءه وشجاعته في تعزيز مكانته وإعلاء شأنه، هذا هو شأن الأقوياء، أما الضعاف فيلوذون – بالعفة**σωφροσννη**- ويتوسلون بالاعتدال، وينادون بالعدالة، لينشروا ضعفهم، وليفوتوا على الأقوياء أن يذوقوا طعم ما تقدمه لهم الحياة، ويرى أن الدعاوى السوفسطائية قائمة على أساس المعيار الفردي في الأخلاق، وهذا المعيار باطل إذا استند إلى إغراءات الحس وظواهر الأمور، وإنما يصح هذا المعيار حينما يكون لصاحبه القدرة على الاحتكام إلى العقل، والموازنة بين ما تجلبه اللذة لصاحبها، إذا التمسها غاية في ذاتها من إساءة للآخرين وإيذائهم، وما يزين موقف إنسان يجد لذته في ما هو نافع له ولغيره بل يسعى له في تقبل ورضا، إذ كان لابد منه لمنفعة الآخرين، فالأخيار لا يكونوا أخياراً باللذة بل بالخير، كما أن الأشرار لا يكونوا أشراراً بالألم بل بالشر، وأن من يستجيب لحكمة العقل هو وحده الذي يحقق التوازن بين سلوكه وأفعاله فتأتي معتدلة وهو وحده السعيد، اما الشقي فهو الذي يرتمي في أحضان اللذة والشهوة والثروة (مرحبا،1988،ص 142)

لهذا نجد أفلاطون قد قام بترتيب الفضائل الإنسانية ترتيباً متسقاً مع ترتيب قوى النفس إلى شهوية فغضبية فعاقلة، وتأتى ترتيب الفضائل العفة فالشجاعة والحكمة، والحكمة هي الفضيلة الأولى بلا منازع فهي فضيلة القوي العاقلة فلولاها لما كانت عفة بل لجرت الشهوة على هواها، ولما كانت شجاعة بل لاندفعت الغضبية بالانفعال إلى بلواها، ولابد من وجود صوت العقل ليرتب هذه الفضائل، فهي ثمرة الفكر لا فضيلة تُقاس بمقياس الحس، وتأتى متجاوبة مع مبدأ سُقراط "الفضيلة علم والرذيلة جهل"

(مرحبا، 1988، ص ص 87:88). وقام أيضاً بالربط بين عدالة النفس وعدالة الدولة، فقدم في تحليله للجمهورية من خلال حديثه عن نظرية العدالة وفي النفس، فلكى تتحقق العدالة في الدولة، لابد أن تتحقق أولاً داخل النفس عن كل فرد من أفرادها، ولكي تتحقق داخل النفس الفردية لابد أن تؤدي كل قوة من قواها الثلاث وظيفتها على الوجه الأمثل و بصورة منسجمة متوازنة، ولكي يتم ذلك لابد أن يتحلى كل واحدة من هذه القوى بإحدى الفضائل، ولابد أن تسيطر فضيلة العدالة، فحينما تتحقق داخل الفرد، وما إن يظهر هذا التحقق داخل السلوك تصبح هُناك ثلاث فضائل على مستوى المجتمع، أو في الدولة وهي الحكمة والشجاعة والعفة، وهى الفضائل الظاهرة، أو الفضائل الاجتماعية في المجتمع السياسي (النشار ، 2015،233)،وهذا الارتباط الوثيق بين العدالة المقوم الأساسي للدولة لدى أفلاطون ونظريته في النفس، يوضحه في جمهوريته فيقول " فالإنسان يكون عادلاً علي النحو نفسه الذي تكون عليه الدولة عادلة ،إذا أدت كل طبقة من الطبقات وظيفتها، وعلي ذلك يكون الفرد عادلاً، ويؤدي وظيفته الحقة إذا أدى كل جزء من الأجزاء المكونة له وظيفته "(أفلاطون،الجمهورية،1985،ص442)

ومن ثم فإن نظرية العدالة لديه ترتكز علي أسس أخلاقية تماماً، مرتفعة لتكون السياج الذي يشكل إطار جمهوريته .

ج- العدالة كأساس للدولة الأفلاطونية:-

أراد سُقراط أن يؤسس دولته على العدالة التي تعد الفضيلة داعماً أساسياً لها، وهذا بلا شك تجلى في أفكار أفلاطون التربوية والتعليمية الذي يهتم بالطفل منذ لحظة ميلاده حتى وفاته وطقوسه الأخيرة و ذلك لا يحدث مطلقًا إلا في دولة شمولية غرس مبادئها الأولى سُقراط وحاول أفلاطون جنى ثمارها (Zacoulice .B: Human , 1963, P.73)فالعصر الذي عاش فيه أفلاطون كان ممتلئاً بالاضطرابات السياسية وحفل بالصراع الحربي الذي احتدم في حرب أهلية بين مدينة أثينا ومدينة اسبرطة الأمر الذي أسرع بالقضاء على الحضارة اليونانية ولم تسلم الحياة الداخلية من الصراعات بين الأفراد و بين الأحزاب المتنافسة على الحكم، وعلى رأس هذه الأحزاب، حزب الارستقراطية المعبر عن مصالح النبلاء، وهو الحزب الذي عُرف بعد ذلك بحزب الاوليجاركية، أي القلة الغنية، وبين حزب الديمقراطية الذي يضم طبقات متباينة من أغنياء التجارة ومن ينضم إليهم من المهنيين أصحاب المهن والحرف اليدوية، وهو الحزب الذي قضى على سُقراط بالإعدام، والذي كان هدفاً لنقد أفلاطون المستمر على نحو ما يظهر في محاوراته السياسية (مطر:1995،ص 13)

عندما يأس أفلاطون من أن يتم إصلاح النظام السياسي بتعديل الدستور نظراً لانتشار الفوضى، وخاصة بعد أن تآمرت الديمقراطية على أستاذه، لهذا حاول وضع نظام سياسي متكامل للحكم قائم على أساس التربية الأخلاقية، ويحقق المبادئ السامية التي تساعد على انسجام الجماعة، ثم تبعاً لأنسجام الفضيلة عند كل منهم، فالمجتمع ظاهرة طبيعية حيث لا حياة للفرد إلا في كنف المجتمع.(سالم ،ب ت ،ص 92) فالفرد الفاضل لابد أن يكون مواطناً صالحاً، والمواطن الصالح لا يوجد إلا في دولة صالحة، ولهذا فإن من العبث أن نبحث في أخلاق الفرد بمعزل عن دراسة ما هو صالح للجماعة أيضاً، ولهذا كان من الضروري أن تتداخل الأخلاق مع السياسة، وأن تلتحم المسائل الأخلاقية بالموضوعات السياسية، فاهتمام أفلاطون كان منصباً على النفس الفردية، والسياسة لم تكن إلا وسيلة لغاية أهم هى الوصول بالفرد والنفس البشرية إلى ما يريد لها من كمال، إن العدالة إذا وجدت في الفرد بوصفها فضيلة له، فإنها لابد أن توجد في الدولة، إذن ففي الصورة الكبيرة للعدالة يكون من الأسهل علينا إدراكها، فالنفس الفردية لدى أفلاطون هي أساس دولته (إمام ،ب ت ، ص ص 94:95)

ومن ثَمَّ يُلاحظ أن أفلاطون يعد من أوائل الفلاسفة الذين حاولوا إبراز العلاقة الجدلية بين الأخلاق الإنسانية والحكم السياسي، وأول من حاولوا تقسيم المجتمع علي ضوء التقسيم القائم للنفس الإنسانية.

كذلك يُعد الهدف الأساسي للدولة لابد أن يكون الخير كما رأى أفلاطون في جمهوريته، التي يسيطر عليها فكرة الخير التي صيغت في العدالة، وكانت تعني التنظيم السليم للحاجات الروحية والبدنية (Zeller: 1931, P.140, 141) يتبادر إلى ذهننا تساؤل مهم هُنا هو... كيف كانت العدالة سمة بارزة علي المستويين الأخلاقي والسياسي؟ كيف أسهمت هذه الفضيلة في إبراز العلاقة الجدلية بين الأخلاق والسياسة لدى أفلاطون ؟

إن أفلاطون كان من القائلين بالنظرية العضوية للدولة، تلك النظرية التي تتلخص في أن الفرد يتكون من مجموعة من الأعضاء ،كل عضو يؤمن وظيفة ما داخل الجسد، وصحة أي عضو أو مرضه لابد وأن يعود بالسلب أوالإيجاب علي جسد الفرد وقدراته، والدولة ماهي إلا نموذج أكبر لجسم الإنسان، فالدولة أشبه بالجسد الذي يتكون منه الأفراد، وكل فرد منوط بوظيفة يؤديها داخل الدولة، وإذا كانت النفس الفردية تتكون من ثلاث قوي تقابلها ثلاث فضائل، كذلك كيان الدولة يتكون من ثلاث طبقات كل طبقة تقابل قوة من قوي النفس، وفضيلة من فضائلها (أفلاطون ، الجمهورية ،1985،ص 86).

وإذا كانت الدولة هي صورة كبيرة للنفس وتنقسم إلى القوي الثلاث نفسها التي قسمت إليها النفس من قبل فنجد الطبقات الاجتماعية تتكون من :-

أ- الطبقة العاملة :- تشمل الصُناع والزراع والتجار وأصحاب المهن المختلفة ويسميها أيضاً بالطبقة النحاسية وهي تتكون من هؤلاء الذين طغت عليهم شهواتهم وتقابل النفس الشهوانية لدى الفرد.

ب- طبقة الجند المحاربين:- مهمتها إطاعة أوامر الطبقة الثالثة -الحكام – وكبح جماح- الطبقة الدنيا والدفاع عن الدولة، ولهذا فهي تتسم بالشجاعة.

ت- طبقة الحكام :- مهمتها تدبير شئون الدولة، ورعاية الصالح العام، وهى تقابل النفس العاقلة لدى الفرد، ولا تتحقق السعادة بين هذه القوى الثلاث إلا بتحقيق العدالة عن طريق الانسجام بينهما، بحيث لا تجور طبقة على أخرى، غير التي يؤهلها لها استعدادها الطبيعي، فالتعدي على وظائف الغير والخلط بين الطبقات الثلاث يجر أوخم العواقب، فالعدالة حالة تنشأ عندما يقوم كل بوظيفته فحسب، دون أن يتطلع أو يجور على وظائف الآخرين (إمام ،ب ت ،ص ص 95:96).

ومن ثَمَّ يُلاحظ أيضاً العلاقة الوثيقة بين مفهوم العدالة، ودورها في سعادة الإفراد في الدولة فتحقيق السعادة في الدولة له دور بالسلب أو بالإيجاب على تحقيقها عند الفرد، فالتزام كل فرد بدوره الذي منحته إياه تتحقق العدالة وتتحقق الدولة، أما إذا استبدل الأفراد وظائفهم حدث الخلل ولم تتحقق العدالة وكذلك السعادة (Bloom:,1968, p397 – 343.) واستكمالاً لدور الأخلاق وعلاقتها الجدلية بالسياسة لديه كان لابد من تنفيذ العدالة فهي أساس الحكم الذي تعكس السياسة الفاضلة والناجحة، فقد جعل أفلاطون للطبقة الحاكمة معايير كي تقود المجتمع إلى تحقيق أهدافه في النمو والتطور، فعلى الحكام أن يضيفوا مثال الخير هدفاً لحكمهم وفى إنشاء الدولة، كما عليهم العمل لجعل الدولة كتلة واحدة وألا يعملوا على تمزيقها، وإذا أصاب أحد أفراد الدولة أذي أو حظي بنعمة هبت المدينة تشعر معه بالفرح والحزن لأنه عضو في جسمها، فتفرح معه كلها، لذلك وجب عليه مشاركة جميع أفراد المجتمع اللذات أو الآلام (غوش: 2008 ،ص 50)

د-السمات الأخلاقية لحاكم المدينة الفاضلة:-

ولأن المدينة الفاضلة أصبحت مرتبطة بالحاكم الفيلسوف الذي سيقودها نحو تحقيق الخير العام لجميع الأفراد ، وضع أفلاطون في الكتاب السادس من جمهوريته سمات لابد أن يتسم بها الفيلسوف فيقول " إن هناك صفة للفلاسفة اتفقنا عليها من قبل ، وهي تعلقهم الشديد بأية معرفة تكشف لهم عن شيء من تلك الماهية التي تظل باقية أبدا ، والتي لا تنال منها تقلبات الكون أو الفساد

-أوافقك الرأي

فاستطردت قائلاً : ولنُضِفْ إلى ذلك أن رغبتهم تتجه إلى معرفة الحقيقة بأسرها ، وأنهم لا يتنازلون بمحض اختيارهم عن أي جزء منها ، كبيراً كان أو صغيراً ،ثميناً أم تافهاً ، كما قلنا من قبل عندما شبهناهم بالعشاق ومحبي التكريم

- فقال: هذا صحيح
- هناك صفة أخرى بعد هذه نود أن نرى إن كان من الضروري أن تتوافر في أولئك الذين هم علي النحو الذي ذكرنا
- ما هي
- الصدق ومحبة الحق، وكراهية الزيف، وعدم قبول الكذب في أية صورة من صوره .
- هذا أمر طبيعي
- أنه ليس أمراً طبيعياً فحسب ،أيها الصديق ،بل إن الضرورة ذاتها تحتم أن تمتد الرغبة الطبيعية في أي موضوع إلى كل ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الموضوع .
- فقال: هذا صحيح .
- فهل هناك ما هو أوثق ارتباطاً بالعلم من الحقيقة .
- لا شيء
- واستطرد قائلاً " لابد أن يسعى من يحب العلم إلى الحقيقة طوال حياته ،وبكل ما أوتي من قوة" ..
- ولكن إذا ما اتجهت الرغبات بعنف نحو موضوع واحد،فإننا نعلم عندئذ أن اتجاهها نحو بقية الموضوعات سيغدو اضعف .. ويسعى إلا إلى اللذة التي تستمتع بها الروح وحدها ،ويدع لذات البدن جانباً ، وذلك بأن كان فيلسوفاً بحق ،ولا مدعياً للفلسفة .
- ومثل هذا الرجل يكون معتدلاً ،لا يستبد به أي نوع من أنواع الجشع ، فلا يهتم بالأمور التي يسعى إليها الناس مثل المال والسلطة . وأن يكون بعيداً عن الوضاعة ولا يخاف الموت ،معتدلاً مترفعاً عن الجشع والوضاعة والغرور والجبن ، حتى لا يصعب التعامل معه،ولا يكون ظالماً ..

أن يتصف بالرقة والنزاهة وحسن المعاملة ،وأن يكون قوى الذاكرة، فهذا شرط من شروط الانضمام للفلاسفة ، ألا تفتقر نفسه إلى التهذيب والرقة ،و ألا يميل إلى العنف ولا يعرف الاعتزال وتتجه نفسه إلى العمق في ماهية كل شيء " (أفلاطون:الجمهورية، 2004، ص ص 366 -370)

ويقدم الدكتور- ريمون غوش – عرضاً سريعاً لتلك السمات التي وضعها أفلاطون كأوصاف للفلاسفة الحاكمين، فيري أنه لابد للحاكم أن يكون محباً للمعرفة، محباً للوجود، لا يرضى بديلاً لحقيقة الوجود الخالد، معترفاً بأن هذا الكون مُعطى إلهي وعليهم أن يحبوه بقدر خيراته وقوانينه، أن يكونوا محبين للصدق ويكرهون الكذب والعمل على تجنب الكذب في كل صوره، فيجب أن تسيطر الروح المثالية في المدينة ،وليس الروح المادية التي تعتمد الغش والخداع هذا ما قام به السوفسطائيون،

ويجب ترك اللذات الحسية وإحلال اللذات العقلية فمن يتحول إلى العلم منذ الطفولة لابد له أن يتحول نحو اللذات التي تقوده للفضيلة، لابد له أن يبتعد عن الصغائر والتغاضي عن أي وصمة سافلة، عليه أن يتحلى بالزهد فيعتبر نفسه موجودًا ليخدم الأهداف الأساسية للإنسانية بتحقيق العدالة والمساواة والحرية، ألا يخاف الموت، فمن يخاف الموت يصبح جباناً ولا يهتم بابتكار الوسائل التي تعود إلى تطور المجتمع، فعليه أن يكون شجاعاً ومقداماً أن يخطط لبلده، على المدى الطويل، والابتعاد على العناد والتعدي، فعليه أن يقود المجتمع نحو العدل، وأن يكون متفهماً مدركاً للحالات الاجتماعية والعامة والخاصة، وألا يكون عنيداً ومتصلباً في مواقفه، أن يتميز عقله بقدرة سريعة على التحصيل العلمي، وأن يكون لديه ذاكرة حافظة وذا عقلية علمية متميزة (غوش ، 2008، ص ص 52:55).

كل هذه السمات بلا شك تعبر عن العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والسياسة، فكيف يتولى الحكم فرداً لا يتميز بهذه السمات الأخلاقية ، فطبيعة واجبه الأخلاقي تجعله لا يكتفي بإدراك الحقيقة فقط، بل يحاول أن يخلق في المدينة الفاضلة صورة أشبه ما تكون إلى النموذج الإلهي الذي شاهده في عالم المثل، حيث إن العدالة والشجاعة على أكمل أشكالها، فهو بذلك يكون قادرًا على نشر الفضائل والعدالة في مدينته، والعدل حقيقياً وليس شبحاً كما هو موجود في المدن الأخرى، وهذا واجب الفلاسفة الأخلاقي والسياسي (قُرني ، 1993 ، ص 185.) تقول في هذا د أميرة مطر: إن شرط التحصيل العلمي هذا شرط خيالي، فقد ذهب كثير من مفكري السياسة الواقعية إلى القول بعكسه، فتراسيماخوس ومن بعده ميكافيللي يباعدان تماماً بين قدرات النجاح السياسي وبين الجدية في اكتساب المعرفة، لذلك فالنوع الذي يصلح للحياة السياسية هو أنواعه قد يكون مختلفاً كل الاختلاف على النوع الذي يسعى إلى اكتساب الحقيقة والمعرفة، وعندما يوجه هذا النقد لأفلاطون فإنه يجيب أن الفلاسفة لا ينصرفون إلى التأمل والعزلة لأنهم لا يصلحون للحياة العامة والحكم، بل لأن مجتمعاتهم مريضة والفلسفة مهجورة ومنبوذة لا عيب فيها، بل لعيب في المجتمع.(مطر،ص ص16:17) لقد تقارب هنا أفلاطون وأستاذه سقراط مع كونفشيوس (551-479) ق.م على جانب آخر، وخاصة في فكرة أهمية حكام الدولة الفلاسفة، فأكد أنه إذا حكم الفيلسوف فإنه ينصلح الحال، وتصبح دولته محطّاً للأنظار وقبله لكل الناس، وضع سمات مميزة للحاكم الفيلسوف، وارتباط السياسة بالأخلاق لديهم وتأثير الواقع السياسي في حقبتهم عليهم، فقد أعلى كونفشيوس من شأن السياسة وإدارة شئون المجتمع كما فعل أفلاطون وأستاذه، لتحقيق الخير والسعادة للجميع وليس لمصلحة شخص أو طبقة معينة من الناس، فرأى أن السياسة هي امتداد طبيعي للفلسفة، كما تشابه أيضاً مع أفلاطون وأستاذه سُقراط في جوهر فلسفته التي تقوم علي مبدأ "التاو" أي التناغم في حياة الفرد والمجتمع والعالم عبر التهذيب الأخلاقي، والفضيلة الأخلاقية تلك العملية القائمة علي التطور الأخلاقي عبر التعلم لإيجاد الماجد "جونتسي" أو رجل الخير أو الحاكم الصالح، كما أكد باستمرار أنه بدون إسهام الأشخاص المتفوقين أو الفلاسفة الذين يجسدون القدوة في الفضيلة الأخلاقية والعقلية، فإن المجتمع ينحدر إلى الفوضى بلا شك ويسقط ضحية المادية العفنة والتقيد بالطقوس الجوفاء وضحالة الفكر والفساد الأخلاقي.هكذا تتشابه أفكار أفلاطون وأستاذه و كونفشيوس الذي سبق أفلاطون بقرن واحد من الزمان فتوحدت رؤيتهم حول مجتمعاتهم، كما كانت تعاليم كل منهم موجهة لمعالجة هذه المشكلة الخطيرة، فكانوا يرون أنه لا يمكن أن يوجد في مجتمع نظام عام أو تناغم لا يبدأ من شخصية الفرد الداخلية وأن يكون المواطن علي خلق ويسهم بفضيلته في تعزيز مجتمعه من خلال التقدم للقيادة والسيطرة، كما كانت شروط الحاكم أن يتوافر فيه الخلق القويم ورجاحة العقل دون الاعتبار إلى منبته، وثبات المجتمع مرهون بأن يكون له قادة يمكن الوثوق بهم، وأن القادة الوحيدين الذين يمكن الوثوق بهم هم الرجال ذوو الشخصية التي يتم

تطويرها من خلال التربية ويتميزون بالفضيلة، وعلي ذلك تعد الكونفوشية أيضاً بقدر ما تمثل نظرية أخلاقية ودينية، تُعتبر نظرية إنسانية طبيعية تعطى أولوية للأفراد الذين يلزمون أنفسهم بأن تجسد شخصياتهم أعلى درجة ممكنة من الإنجاز الإنساني أو قيمة الكمال الأخلاقي والعقلي .

كما تطابقت رؤية كونفشيوس عن نظرية الحكم بواسطة الفضيلة مع أفلاطون وأستاذه سُقراط، فالفضيلة لديه من أهم المبادئ الأساسية التي تتمحور حولها النظرية السياسية الكونفوشية، فقد أعلى من شأنها كأساس للحكم، من حيث كونها لوسيلة الوحيدة التي يمتلك من خلالها الحاكم احترام وحب الشعب، وطاعته دون أن يلجأ إلى القمع، فكان الحاكم الفاضل لديه هو من يستطيع أن يصلح الشعب ويحقق النظام والاستقرار والسلام، والفضيلة لديه كانت سلطان الضمير وتستمد قيمتها من داخل الذات لأنها قيمة مستقلة عن السلطة تماماً ولهذا فهي تفوق أي قانون قيمة وقوة.(الزريقات ، سنة 2019 ، ص ص 119 : 131) يُلاحظ أن هذا كله ما هو إلا تطبيق للمبدأ السُقراطي الذي يقول بأن الفضيلة هي المعرفة، فالمعرفة أساس الوجود وأساس الأخلاق، فمصدر الوجود هو الخير، ومصدر المعرفة هو الخير. و حقيقة لقد وصل أفلاطون بفكره السياسي وآرائه الأخلاقية إلى مرحلة متطورة جدًا جعلته يشكل أهم أضلاع مثلث الحكمة اليوناني مع أستاذه سُقراط وتلميذه أرسطو، وأيًّا كانت الانتقادات التي وجهت لفكرة السياسي أو الأخلاقي، فلا شك أنه أول من لفت النظر إلى الدور الجوهري الذي تقوم به الأخلاق.ولكننا لا نتفق مع أفلاطون في نظريته السياسية القائمة علي الحاكم الفيلسوف، فقصر الحكم علي الفلاسفة فقط هو تهميش صارخ لبقية فئات المجتمع، وعدم اعتراف صريح بقيمتهم الفعلية ودورهم الحيوي في المجتمع، وإن كانت هذه النظرية سابقة لعصرها، ولكنها أبعد ما تكون عن الواقع فهي تمثل نظرية مثالية خيالية مطلقة ..

ونتفق مع رأى الدكتور ريمون غوش الذي عرض فيه جوانب القصور بإيجاز قائلاً " إن تلك النظرية المثالية التي وضعها أفلاطون في الحكام، والنظريات الفلسفية التي يستنبطونها من علمهم وخبرتهم ربما لن تكون كافية مطلقاً، ولن تعطي الثمار المرجوة لقيادة المجتمع، وكذلك النظام التربوي الذي قسم الناس علي أساس ثلاث طبقات، يمكن الا يكون الأفضل ولا النظام الأمثل، فمعايير فرز الناس في الجمهورية إلى طبقات ليست عملية بالمطلق، ولا يمكن تطبيقها في كل زمان ومكان، ولا يمكننا تبني نظرية المثل التي قال بها لأننا باستطاعتنا أن نخرج بفلسفات أكثر واقعية، كالتي وضعها فيما بعد أرسطو، أو التي ظهرت في تاريخ البشرية الطويل، كالبرجماتية والميكافيلية، التي تناقض فلسفة أفلاطون، ولكنها أثبتت جدارتها في تأمين مصالح الشعوب، وارتقاءها نحو تأمين الرفاهية والكمال كما أن حصر أفلاطون تطور المجتمعات علي وجود ودور الرئيس الفيلسوف الحكيم، وجعله مسئولاً عن كل شيء في المجتمع، أدى إلى أن يفوته أن المجتمع ينمو بتفاعل أفراده فيما بينهم وفي مشاركتهم للحاكم في هموم دولتهم، فهم يزودونه بالأفكار ويأتون بالحلول للأزمات التي قد تعترض تقدمهم ونمو صنائعهم، أو أمنهم أو زراعتهم، ومن ثَمَّ فالقصر الذي قال به أفلاطون خاطئ تماماً "(غوش، ص ص 57:60).."

نري أيضاً أن تلك السمات والأفكار اليوتوبية الأفلاطونية تُعد نظرياً ملائمة تماماً للحكم، ولكنها في الواقع تتسم بنوع من الجمود، فكيف يتم وضع جميع السلطات في يد الحاكم وحده؟ فلا يمكننا أن نمنحه كل الحريات والمسئوليات دون أن يكون عليه رقابة، ومن هُنا فإن هذا النموذج من الحكم يُعد غير مثالي تماماً؛ فالنفس الإنسانية تجنح إلى النقص فلا تتسم بالمثالية في جميع الأحيان.ولكننا لا يمكننا إنكار قوة وصلابة أفلاطون في محاولته الرائعة لتطبيق نظام حكمه حتى نهاية حياته مما عرضه للعبودية في فترة ما من حياته فكان خير من يحافظ علي آرائه وأفكاره ، وإن كان عدل عن بعض تلك الآراء في

محاوراته الأخيرة، إلا أنه عدلها للتخفيف من صعوبة شروط حاكم مدينته الفاضلة حتى يتمكن من تطبيقها علي أرض الواقع ولكنه أخفق في ذلك أيضاً .

هذا هو ملخص التنظير السياسي لدى أفلاطون، الذي انتهى في التخطيط إلى المدينة الفاضلة إلى نتيجة مرعبة هي أن هذه المدينة لا وجود لها على الأرض، وهي لا توجد إلا في عالم المثل أو في السماء وليس الدنيا وتلك نتيجة يرفضها تلميذه أرسطو وسيتضح ذلك من خلال عرضنا له، وهكذا نجد أن الاهتمام بالبعد السياسي نجده في عمق الحضارات القديمة وخاصة اليونانية، و الأخلاق اليونانية ركزت على فكرة السعادة على عكس الأخلاق الحديثة التي تركزت على فكرة الواجب.

2-الفكر الأرسطي السياسي والأخلاقي:-

لقد ظل الدمج بين الأخلاق وما تعبر عنه من خير، والسياسة قائماً في فلسفة أرسطو، كذلك كما كان عند أستاذه أفلاطون، فكان اليونانيون يعبرون عن ذلك الدمج بقولهم" **إذا كان أبو للو هو مفسر الأخلاق، فهو كذلك المعبر عن القانون"** ولهذا سيكون من الخطأ القول بأن أرسطو قد وضع علم السياسة علماً مستقلاً بذاته، قائماً بذاته، فقد ميز بينه وبين سائر الدراسات الأخرى ولاسيمَا الأخلاق عالجه مستقلاً من غيره (الكيلاني، 2007 ، ص227)

أولاً: الأخلاق والسياسة عند أرسطو:-

يرى أرسطو أن الأخلاق علم عملي، وهي جزء من العلم السياسي، وخير الفرد وخير الدولة يتماشيان معاً، ولكن الدولة أقدر على تحقيق الخير والأخلاق الفاضلة للأفراد ما دامت الغاية واحدة، لهذا حدد أرسطو منذ بداية منهج البحث في الأخلاق الذي يتمشى مع طبيعة المشكلات التي تبحث فيها بمعنى أن يستخلص مبادئ السلوك الأخلاقي من التجارب الواقعية للأفراد عكس الأخلاق عند أفلاطون الذي جعل الأخلاق مرتبطة بالعقل والمثل، خاصة مثال الخير بالذات، ويتساءل أرسطو عن تلك الغاية التي توجد وراء الفعل الأخلاقي ويحددها بأنها الخير، ممثل في السعادة، ويحصر درجات الحياة الأخلاقية في اللذة ثم في السلطان السياسي، ثم في الحكمة أو في التأمل ولكي تتحقق السعادة فلابد من تطابقها مع الحكمة لأنها الخير بالنسبة للإنسان (سالم:ب ت، ص ص 115 ، 116)

ومن هنا كانت الأفكار السياسية التي تبرز الدمج بين الأخلاق والسياسة عند أرسطو هي:-

(أ- فكرة الغائية، ب - سبل تحقيق أخلاق السعادة ودورها في صياغة سلوك الفرد، ج – الخير.)

أ- **فكرة الغائية:**يذهب أرسطو متأثراَ بالبيولوجيا أن سلوك الإنسان غائي، أي أنه يهدف إلى غاية ما،غالباً يعتبر هذه الغاية خيراً من نوع معين، إذا كان السلوك البشري غائياً، فإن كل بحث وكل دور وكل علم أو كل فن يهدف إلى غاية ما بدورها خير ما، فيقول في كتابه " الأخلاق إلى نيقوماخوس" "كل فن وكل بحث وكل نشاط بشري يرمى إلى غاية ما، أو إلى خير ما، ومن ثم يعرف الخير بحق، بأنه الخير الذي يرمى إليه كل شيء آخر، وإن كنا نلاحظ أن هُناك اختلافاً في الغايات التي نسعى إليها، فقد تكون الغايات في بعض الحالات هي الأنشطة ذاتها، لكنها قد تكون حالات أخرى، نتيجة تجاوز هذه الأنشطة، وفي هذه الحالة الأخيرة تكون أكثر قيمة من الأنشطة ذاتها "(أرسطو ك الأخلاق إلى نيقوماخوس ، 1094-أ ،1924) "ولكن إذا كانت أنماط السلوك البشري كثيرة، وكذلك العلوم والفنون فإن الغايات تكون كثيرة وممتعة هي الأخرى، فالطب مثلاً يهدف إلى غاية معينة هي الصحة، وتهدف الصحة إلى غاية أخرى هي إعداد المواطن الصالح، ويهدف فن العمارة إلى تشييد المنازل....الخ، وهكذا نجد أنفسنا أمام مجموعة كبيرة من الغايات تختلف باختلاف أنماط السلوك، ولكن هذه الغايات يمكن ترتيبها أيضاً بحيث يندرج بعضها تحت بعض، أو قل بحيث يكون بعض هذه الغايات وسائل إلى غايات أعلى، فلو قُلنا إن العالم الفلاني

يبذل جهودًا مضنية في معمله للوصول إلى تركيبة معينة لوجدنا أن هذه التركيبة الكيميائية في هذه الحالة هي الغاية من سلوك هذا العالم، لكنا قد نتساءل: ولماذا الوصول إلى هذه الغاية؟ لأنها قد تؤدي إلى الوصول إلى الدواء "ص" ولو تساءلنا لماذا يريد الوصول إلى الدواء "س " أجبنا لأنه يمنع التعرض لنزلات البرد، ولو عدنا نتساءل لماذا نرغب في تحصين أنفسنا من البرد؟ لأن الإصابة بالبرد تعرض الصحة الخطر..... الخ، إننا في لمثال نجد أنفسنا أمام مجموعة كبيرة من الغايات يمكن أن تعد كلٌ منها خيراً، لكنها في الوقت نفسه يمكن أن تندرج تحت غاية أبعد، وهذه تحت غاية أبعد وهكذا، ويرى أرسطو أن الغايات الأعلى تكون أكثر قيمة من الغايات التي تندرج تحتها" (أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس – 1094-ب) إن كل الأفعال الإنسانية إنما تحدث لأجل غاية ما، وهذه الغايات ما هي إلا السعادة التي تنشأ عن أي فعل من أفعال النفس بحيث يكون مطابقاً للعقل أي مطابقاً للفضيلة، وقد أوضح أرسطو في كتاب الأخلاق النيقوماخية عن الغاية القصوى من جميع الأفعال والعلوم والفنون، فضلاً عن أنها تكشف عن الوظيفة القصوى التي يقوم بها علم السياسة بوصفه سيد العلوم جميعاً، وبوصفه غايته الأكثر هيمنة على العلوم كافة، فهو الذي يحدد أن أي العلوم التي يجب تناولها في دولة المدينة ومقدار ما يجب تعلمه من كل علم منها(كيلاني : ص ص 187- 188)يقول أرسطو " كل الفنون وكل الأبحاث العقلية المرتبة ،وجميع أفعالنا ،وجميع مقاصدنا الأخلاقية يظهر أن غرضها شيء من الخير نرغب في بلوغه، وهذا هو ما يجعل تعريفهم للخير تاماً إذ قالوا: إنه موضوع جميع الآمال.علي أن هذا لا يمنع من وجود الفروق الكبيرة بين الغايات التي يعتزمها الإنسان، فأحياناً تكون هذه الغايات هي بالبساطة الأعمال نفسها التي يأتيها، وأحياناً تكون نتائج تلك الأعمال فضلاً عن الأعمال، في جميع الأشياء التي لها غايات ما وراء الأعمال تكون النتائج النهائية هي بالطبع أهم من الأعمال التي تأتي بها. ومن جهة أخرى، كما أنه يوجد عدد كثير من الأعمال ومن الفنون، ومن العلوم المختلفة، توجد بقدرة غايات مختلفة، مثلاً الصحة هي الغرض من الطب، والسفينة الغرض من العمارة البحرية، والظفر الغرض من العلم البحري، والثروة الغرض من العلم الاقتصادي.."(أرسطو : علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ج1 ، فقرات ، 1-2-3، ص ص 167:169)إن بعضهم يرون أن أرسطو قد اتبع الضرورة في مذهبه الأخلاقي مستندين إلى قوله إننا لا نستطيع أن نطبع شيئا أن يسلك على نحو يختلف عن سلوكه بالطبيعة فلا تنشأ الفضائل الأخلاقية فينا بالطبيعة، ولا خلافاً للطبيعة بل هي وليدة العادة وتعتمد على وجود استعدادات وهبتها الطبيعة إلينا.ٍبمعنى أن الإنسان خير بطبيعته ولا يسلك فعلاً منافياً لطبيعته كالموجودات الطبيعية والمبادئ الأولى التي يعد لكل عنصر فيها طبيعته الخاصة مثل الثقيل والخفيف، ورفض أرسطو الأخذ بالآلية المادية لدى أسلافه، ولهذا أقام بدلاً منها تلك الغائية العقلية الواعية، فلم يكن المرء لديه يفعل ما ينبغي عليه فعله بالضرورة كما قال الذريون، بل كان لديه شخصٌ يختار الوسائل المتاحة له ليحقق بها غايته في الحياة وهي السعادة (الكيلاني: 2007، ص ص 229-230)

لقد ميز أرسطو بين ثلاثة أنواع من الأخلاق الإنسانية العملية وهي(الأخلاق الشخصية. - الأخلاق الأسرية. -أخلاق المدنية – أخلاق المدينة، فأرسطو قدم نظرية عامة في الخير في كتابه " الأخلاق إلى نيقوماخوس " فرأى أن الخير هو السعادة بالنسبة إلى الإنسان، وأهم ما يميز هذه النظرية الأخلاقية أنه ربط بين السعادة والفعل الأخلاقي والشجاعة والاعتدال والعدالة....الخ، فلا معنى للفضيلة عنده بدون الفعل الأخلاقي الذي ينقلها من حالة القوة إلى حالة الفعل، والفعل الأخلاقي هو الذي يعطي الفضيلة

صورتها وشكلها، وكل ما هو بالفعل إنما يكون في حالة سكون وكمون، وكل الخيارات الإنسانية في نظر أرسطو هي وسائل وليست غايات، فالخير يختلف من شخص إلى آخر، وليس من المعقول أن يكون الخير واحدا بالنسبة للطفل والرجل (عبد المعطي ، 1992،ص ص 50-51).

ب -أخلاق السعادة وسبل تحقيقها ودورها في صياغة سلوك الفرد:-

إن الخير والسعادة كتعبير عن الطبيعة الحسنة كلها ألفاظ متعددة تهدف إلى غاية واحدة فكرة السعادة،هي الجزء المشترك بين عظماء اليونان، وهى الغاية القصوى للحياة عامة، فهي تطلب لذاتها أي أنها غاية هي حد ذاتها ،فيري كريستوفرروي أن أرسطو كان يري أن الخير يكمن في السعادة ،أو في الكمال الإنساني الذي يعتبر " فعل النفس وفقاً للفضيلة " ،أي الحياة التي تجسد الفضائل الأخلاقية والعقلية ، والأخلاق كما يدل اسمها هي فرع من السياسة، يهتم بفهم عادات الشخصية التي تؤلف الفضائل الأخلاقية اللازمة للكمال الإنساني (روي ، 2016،ص 468).أما لفظ الخير الأقصى لديه هو السعادة، وهى الشيء الوحيد الذي ينبغي أن يُطلب لذاته فيقول "فنحن نطلب السعادة لذاتها، لا لتكون وسيلة لشيء آخر، في حين أننا نسعى إلى الشر واللذة والتعقل، لا من أجل ذاتها بل من أجل شيء ما، شيء آخر وهو السعادة، ظانين أننا عن طريق هذه الأمور سنكون سعداء، ولكنك لن تجد أفراداً على الإطلاق تنشر السعادة من أجل شيء، كما أن الفضيلة الأخلاقية هي كمال النشاط والفعل، ويصير الإنسان فاضلاً بأفعاله وعمله الخير، فالفعل الأخلاقي هو بالضرورة فعل إرادي، وهو يستلزم الاختيار بين الوسائل والغايات، ولكن لكي يتم هذا الاختيار بطريقة سليمة لابد من العلم والمعرفة بتحقيقه الأشياء، فالفضيلة الأخلاقية هي التي تعطى للطبيعة الإنسانية صورتها وماهيتها الإنسانية، وبدونها يكون الإنسان أقرب للبهيمة الحيوانية، وهذا بلا شك يوضح لنا أن الأخلاق عند أرسطو أخلاق عملية وليست نظرية، والفضيلة ممارسة بقدر ما هي معرفة، أنها كما يقول: استعداد مكتسب لكل ما يفعل الإنسان بطريقة إرادية وعاقلة طبقاً للوسط الذي يحققه العقل، وهذا الوسط هو بطبيعة الحال ما يستلزم الفعل الإنساني، أو بمعنى آخر العدل، فالفضيلة وسط بين إفراط وتفريط، هذه هي الفضيلة المعتدلة، وهى الفضيلة الكاملة بلا شك، وخارج الوسط لا مجال إلا للرزيلة، وهكذا نستطيع القول أن الأخلاق الأرسطية تختار الطريق الأوسط بين طرفين (عبد المعطي ، 1992 ، ص ص 50:52) فالسعادة تنشأ من معرفة الإنسان للأشياء الجميلة والحقيقية والإلهية، والعقل هو الجانب الإلهي في النفس الإنسانية، وهو الذي يعطينا السعادة الكاملة، ولذلك هو أثمن ما يملكه الإنسان.

لكننا نجد أنفسنا هنا أمام تساؤل مهم هو ..... هل هُناك فرق بين الإنسان العادل والشخص الحكيم، يعتقد أرسطو أن الإنسان العادل هو الذي يمارس الحياة السياسية، ويشارك الآخرين في حياتهم، أما الإنسان الحكيم فهو وحده الذي يستطيع أن يستقل عن الآخرين، ويقول في ذلك " أن الحكيم الذي يحيا حياة التأمل لا يشعر بالوحدة ولكنه يشعر بالاستقلال الذي يضفى على نفسه السكينة والهدوء، وبالنظر إلى الأخلاقيات الأرسطية نستطيع أن نميز بين الأخلاق العملية والإنسانية وأخلاق التأمل العقلية والإلهية، ولعل تأكيد أرسطو تتوافق تماماً مع على قيمة الصداقة في قوله إن أنبل الأمور التي تساعد في الوصول إلى السعادة هي الصداقة ليس إلا دليلاً على الدور الذي تلعبه العلاقات بين الأفراد ،في ضمان التعايش وتحقيق الاستقرار".(أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس ،ص 9) يُلاحظ هنا أن فكرة أرسطو عن السعادة إنما تتطابق مع رؤية أستاذه كما سبق وعرضنا .

ج-الخير الأسمى:-

-ماهية الخير الأسمى..!

يقول أرسطو " إن الغرض الأسمي بإجماع الناس السعادة، ولكن ما هو الخير الذي تبحث عنه السعادة ؟"(أرسطو- الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ص 175) إن هذا الخير يُطلب كغاية في ذاته دون أن يكون وسيلة لغاية أبعد فهُناك غاية واحدة تطلب لذاتها هي الخير الأقصى أو الخير المطلق. فهي بلا شك لها قيمة كبيرة في حياتنا وسلوكنا، ذلك لأن كل ما يرمى إلى ما رآه خيراً، وهو يعنى أننا لو عرفنا الخير لوصلنا إلى غاياتنا بسهولة، ولابد لنا أن نقول إن هذه الخيرات تنتمي إلى أكثر العلوم شمولاً ألا وهو علم السياسة، لأنه العلم الذي يحدد العلوم التي يجب أن توجد في الدولة، وما العلوم التي ينبغي على فئة من المواطنين تعلمها، وما هي درجة التعلم أو الاحتراف التي ينبغي أن يصل إليها كل موظف.(كروسون ،1979،ص 95)إن الأخلاق الأرسطية تهدف إلى الغاية ذاتها التي كانت تنشدها الأخلاق الأفلاطونية، فأسمى القدرات العقلية مثل فن القتال، أو تدبير المنزل والخطابة والإدارة ينطوي عليها علم السياسة،ومادام هذا العلم يستخدم بقية العلوم، ومادام أنه فوق ذلك يشرح ما الذي ينبغي على الناس أن تفعله، وما الذي لا يستطيعون فعله، ومن ثم فغايته تشمل غايات العلوم الأخرى، وينتج عن ذلك أن غاية السياسة هي خير الإنسان، لأنه حتى إذا كان خير الفرد هو خير المدينة فمن الواضح أن خير المدينة هو شيء أعظم وأكثر اكتمالاً، ومن ثم فإن ضمان خير الأمة والدولة هو أكثر نبلاً وأشد قداسة.(إمام ، دراسة في فلسفة الحكم ،ص 173) فالخير موضوع دراسة أكثر الفنون إحاطة وشمولاً أي فن السياسة، وهو الفن الرئيس المسيطر على كل الفنون، وذلك لأنه هو الذي يحدد أنواع العلوم التي يجب أن تدرس في أي دولة، والتي يتعين على أي فئة من المواطنين أن يتعلموها، والقدر الذي يسمح لهم بتعلمه منها، فأسمي المهارات وأكثرها تأثيراً في حياة المجتمع إنما يقع تحت فن السياسة، مثل: الفن العسكري، وفن الاقتصاد، وفن الخطابة، فإذا كانت السياسة تستخدم في العلوم والفنون الأخرى، بل أن هذه العلوم تنضوي تحتها وكانت السياسة أيضاً هي التي تعين ما ينبغي لنا أن نفعله وما لا ينبغي لنا أن نفعله عن طريق التشريع، لذلك فإن غاية علم السياسة يجب أن تشتمل على غايات العلوم الأخرى، بحيث تكون هذه الغاية هي خير الإنسان، ومن ثم فان خير الدولة مقدم على خير الأفراد وأسمى منه وأكثر اكتمالاً منه، حتى لو كان خيرًا يتمشى مع خير الدولة.(أبو ريان،ب ت ،ص 211)

يقول أرسطو " إن اللفظ الذي يدل عليه الخير مقبول تقريباً عند الناس جميعاً، فالعامي كالناس المستنيرين يسمي هذا الخير الأعلى السعادة، وفي رأيهم العام أن طيب العيشة وحسن الفعل مرادف لكون الإنسان سعيداً.لكن انقسام الآراء إنما هو وارد علي طبيعة السعادة وأصلها، وعلي هذه النقطة فإن العامي بعيد جداً عن أن يكون علي وفاق مع الحكماء، فالبعض يضعونها في الأشياء الظاهرة والتي تكون واضحة للعين كاللذة والثروة والتشاريف، في حين أن آخرين يضعونها موضعاً آخر، فرد علي هذا أن رأى الشخص عينه يتغير علي الغالب في هذا الموضوع، فالمريض يرى السعادة في الصحة، والفقير في الثروة، أو إذا كان الإنسان مُدركاً لجهله، فإنه يقصر علي الإعجاب بمن يتكلمون علي السعادة بكلمات مجوفة، ويجعلون منها صورة أعلى من التي يتصورها هو".(أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس، ص ص.175:176) نتفق مع دكتور أحمد لطفي السيد مترجم كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس في رأيه القائل بأن الخير الذي يطرحه أرسطو هنا هو السعادة، فلاشك أن الشخص العامي يختلط في لغته بين الخير الأعلى وبين السعادة، ولكن الفيلسوف ينبغي أن يكون أضبط في فهمه واستيعابه لهذا الاختلاف، فلا ينبغي لأرسطو أن يتكلم كما يتكلم العامي، إلا إذا لم يُرد أن يميز الفضيلة، ومن الصعب أن يجد لدى

أفلاطون كذلك إبهامًا في التعبير قد يؤدي لأي خلط في الفهم.(أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ص ص.175:176)

إن الناس جميعاً يتفقون على أن السعادة هي الخير الأسمى وهى غاية البحث الأخلاقي والسياسي على حد سواء، فلا شك أن غاية الحياة بين عامة الناس وخاصتهم هي بلوغ السعادة، ولكنهم يختلفون أيضاً في فهمهم للسعادة، فالبعض يرى أنها اللذة وبعضهم يراها الثروة، وبعضهن الآخر يراها في المجد والمنصب الشرفي، وهم بذلك يختلفون فيما بينهم على أيها أحق أن تكون الوسيلة لبلوغ السعادة ، فالفلاسفة والحكماء يقصرونها في المعرفة والعلم والتأمل والنظر والفضيلة دون المنافع المادية المباشرة مثل اللذة أو الثروة أو المنصب الشرفي، ولهذا فإننا نري أرسطو هنا متأثرًا بفيثاغورس الذي حدد ثلاث مراتب للسلوك الأخلاقي أو الحياة الأخلاقية هي حياة اللذة، حياة التشريف السياسي، وحياة التأمل والحكمة (كيلاني ، ص 192) إذن فالأخلاق علم عملي كما ذكرنا، وهى جزء من العلم السياسي، ولا يقلل هذا من قيمة الأخلاق، وهكذا فإن الدولة هي القادرة على تحقيق الخير والأخلاق الفاضلة للأفراد ما دامت الغاية واحدة عند الدولة وعند الفرد، وعلى هذا فإن الناس جميعاً يتفقون علي أن غاية علم السياسة هي السعادة، ومعني أن تكون سعيداً أن تعيش حياة فاضلة، وأن تفعل الفعل الفاضل .(إمام ،ص 153) كما ربط أرسطو بين الإنسان ومدينته، ورأى أن قوانين المدينة هي التي يجب أن تحدد سلوكه وطباعه، وهذا القانون نجده في العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد (أبو ريان ، ص183) وهنا نجد أرسطو قد ناقض بعض اللاحقين عليه مثل الكلبيين لأنهم اعتبروا أنفسهم أحرارًا لا يخضعون لأي قوانين سوى الحكمة، وأنه لابد من أن تختفي وتتلاشى كل التقسيمات التي يضعها الناس بين المدن، فلا وجود غير لمدينة واحدة عالمية تجمع بين ثناياها النساء والرجال السادة والعدالة، فكل تصرف في هذه المدينة سيتوافق مع العقل فقط.(سد جويك ،1949، ص 110) ، وقد رأى أرسطو أيضاً القائل بأن السياسة مهمتها تكوين مجتمع صالح، والأخلاق تكوين فردٍ ومواطنٍ صالحٍ، وعلى الدولة أن تهتم بأفرادها منذ الصغر بسن القوانين لتبين للمواطن الصواب من الخطأ،(مطر،الفلسفة عند اليونان ،0 199،ص 322) وقد ناقض هنا الكلبيين مرة أخرى ، فقد حاولوا محو فكرة الدولة وزوالها فكانت اهتماماتهم فردية خالصة، ولهذا انسحبوا من المجتمع ونادوا بالعودة إلى الطبيعة، ورفضوا القيم والقيود والعادات(ساكاهيان ج2، ص 9)، وأهم ما يؤخذ على اتجاه أرسطو السياسي هو إيمانه بنظام الرق، واعتباره شيئا طبيعياً، فرأي أن بعض الناس أحرارا بطبيعتهم، وبعضهم أرقاء، وأنهم أهل لهذا الرق، كما ذهب للتسلم بأن بعض الناس أرقاء أينما حلوا، وأن بعضهم أحرارٍ في كل مكان.(فتحي عبد الله، زكي، ب ت ، ص 160)وقد تناقضت كذلك هذه الفكرة مع الكلبيين حيث كان من ضمن مبادئهم الأساسية أن يقلل الإنسان من حاجاته المادية، وأن يتحمل الكلبي الآلام ويستهين بها ويزهدوا في اللذائذ ،(الخطيب - 1999- ص 138) كما أن العبد الرقيق متى حسن سلوكه كان في باطنه حراً.(الطويل ،1967،ص 36)وهنا يُلاحظ مدى ارتباط السياسة بالأخلاق لدى المعلم الأول، ويمكننا أن نوجز ذلك في القول بأن اليونانيين القدماء عامة اعتقدوا أن الفرد هو أساس الدولة وأن هُناك وحدة قوية بينهما، وإذا كان السلوك الأخلاقي هو صفة لسلوك الفرد، فلابد أن يكون سلوك الدولة أيضاً، لأن الفرد هو مواطن أخلاقي كما هو مواطن سياسي، ولهذا لا يمكن فصل الأخلاق عن السياسة.(إمام ص،178)

ثالثاً ـ جدلية العلاقة بين الفضيلة والسياسة لدى أرسطو

أ- الفضيلة شرط من شروط السياسة:

على الرغم من أن أرسطو لم يكن صاحب أطماع سياسية مثل أفلاطون، ولم يشأ أن يشارك في الحياة السياسية في البلاد، ومع ذلك قدم لنا مبحثاً علمياً في السياسة هو على نقيض ما قدمه لنا أفلاطون في الجمهورية، فلقد كانت جمهورية أفلاطون تقوم على أصول من التربية السياسية، كما أنها تدعو إلى شيوعية الأطفال وشيوع الملكية، ولكن أرسطو لا يريد أن ينشأ جيلاً جديداً من المصلحين الاجتماعيين والسياسيين بقدر ما يريد أن يقدم لنا نظرية عملية في سياسة المدينة، وجاءت نظرية أرسطو لنقض نظرية أفلاطون في شيوعية المرأة وإلغاء الملكية العامة(عبد المعطي ،ص55)فكان يرى أن الإنسان حيوان مدني بالطبع فهو يميل إلى العيش في جماعة مع أفراد من نوعه، ولا ترجع حاجته إلى الجماعة لكي يحفظ ذاته ويضمن أمنه، ويحقق كمال وجوده المادي فحسب، بل لأنه بالإضافة إلى هذا يستطيع أن ينعم بالحياة في ظل القانون والعدالة، وأن يحصل على التربية الفاضلة.والقول بأن الإنسان حيوان سياسي ليس إلا تأكيداً على معقولية مشتركة للغايات الإنسانية، الطبيعي فيها والثقافي على هذا النحو، فإن تأسيس فضاء جديد للفكر والعمل السياسي ليس إلا تأسيساً لفلسفة جديدة تبحث في القيمة من جهة مثلما هو الحال في كتب الأخلاق، لتنتهي بالسياسة تشريعيًا وتقنياً، لأن وظيفة السياسي حسب أرسطو مساوية لوظيفة رجل الخير من حيث هي تحقيق للغاية المثالية، وبالتالي تصبح غاية الدولة في تماهى مع خير أعضائها باعتباره غاية كل اجتماع سياسي مستند في تشريعاته على ظروف كل جماعة مع مراعاة السياسي في تغيير للخير الأسمى (أبو ريان ،ص225).

إن رغبة الإنسان في أن يعيش في جماعات جعلته يبحث عن نوع من الاجتماع السياسي ، ذلك الاجتماع السياسي والبشري الذي يهدف إلى كل خير للبشرية فيقول أرسطو " كل دولة هي بالبديهة اجتماع لا يتألف إلا لخير، مادام الناس أياً كانوا لا يعملون أبداً شيئاً وهم يقصدون إلى ما يظهر لهم أنه خير، فبين إذن أن كل الاجتماعات ترمي إلى خير من نوع ما وأن أهم الخيرات كلها يجب أن يكون موضوع أهم الاجتماعات ، ذلك الذي يشمل الآخر كلها ، وهذا هو الذي يسمى بالضبط الدولة أو الاجتماع السياسي .." (أرسطو : السياسة، ب ت ،ص 92) كما يلزم عن هذا الاجتماع البشري ضرورياً النظم السياسية لتنظيم حياة المجتمع، وكذلك فضيلة العدالة كفضيلة أخلاقية ـ ربط أرسطو السياسة بأخلاقيات الفرد وكذلك بالسياسة القائمة كما فعل أستاذه السابق أفلاطون – فيقول أرسطو في ذلك "إن الدولة هي من عمل الطبع ، وأن الإنسان بالطبع كائن اجتماعي ، وإن هذا الذي يبقي متوحشاً بحكم النظام لا بحكم المصادفة ،هو علي التحقيق إما أن يكون إنسان ساقطًا أو إنسانًا أسمي من النوع البشري وإليه يمكن أن يوجه توبيخ هوميروس :بلا عائلة وبلا قوانين وبلا بيت

فالإنسان الذي يكون بطبعه كذلك الذي وصفه هوميروس، لا يستروح إلا الحرب لأنه غير كفء لأي اجتماع إنساني ، يشبه جوارح الطير، كما أن الإنسان الذي يستطيع أن يعيش بمعزل عن غيره فإما يسمو فوق مستوى البشر أو يكون تحت مستوى البهيمية " (أرسطو ، السياسة ، ب ت ، ص 298) ويستطرد أرسطو قائلاً "من أهم ما ينتج عن الاجتماع البشري وحياة الفضيلة هو حياة العدل التي تتوافر عن ذلك فيقول إن الطبع يدفع الناس بغرائزهم إلى الاجتماع السياسي، وقد أسدي أول من رتبه خدمة كبري لأنه إذا كان الإنسان الذي بلغ كماله الخاص كله هو أول الحيوانات فإنه حقاً آخرها أيضا متى حيي بلا قوانين وبلا عدل والواقع أنه لا شيء أشنع من الظلم المسلح لكن الإنسان قد تلقي عن الطبع أسلحة العدل والفضيلة التي ينبغي أن يستعملها ، ضد شهواته الخبيثة فمن دون الفضيلة يكون هو أكثر ما يكون

فساداً وافتراساً، فليس له إلا ثورات الحب والجوع البهيمية ، فالعدل ضرورة اجتماعية لأن الحق هو قاعدة الاجتماع السياسي ، وتقرير العادل هو ذلك الذي يرتب الحق" (أرسطو :السياسة ، ب ت ،ص 97).

ب-أسس قيام المدينة لدى أرسطو:

أن المدينة تقوم لدى أرسطو نتيجة العلاقات الطبيعية بين الجنسين بهدف التناسل وبقاء النوع، كما يدخل في قيامها أيضاً ارتباط طبيعي آخر يهدف إلى بقاء الذات، وهو الارتباط بين السيد والعبد، ليتحقق التوازن بين القوة العقلية والقوة الجسدية، ومن هذين الارتباطين الطبيعيين تتكون الأسرة التي توفر الثروة البشرية والثروة الاقتصادية للمدينة بالاجتماع، وبجمع عدد من الأسر تتكون القرية، واجتماع هذه القرى تتكون دولة المدينة، وهى التي يتحقق بها كفاية حاجات أفرادها، وبناء على هذا التفسير فإن الدولة تنشأ في الطبيعة شأنها شأن سائر المجتمعات الأخرى التي تكون الدولة غايتها لأن طبيعة كل شيء تكون غايته كما يقول(مطر،الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ص 29).كما أنها ليست مجرد تجمع لتحاشى الأضرار المتبادلة ولتبادل الخدمات، فهذه بطبيعة الحال شروط لازمة ولكنها تجمع من المساكن والأسر لتأمين حسن العيش، أي تأمين حياة مثلى ومستقلة.(إمام، ،ص 318).

إن الدولة في العبارات الأولى من كتابه السياسة عبارة عن مجموعة بشرية سياسية، أي منظمة دستورياً، وهى أهم الجماعات وأكبرها لا من حيث العدد فقط بل بين الجماعات البشرية المختلفة، ومن ثَمَّ فإن المدينة عبارة عن جماعات منظمة من المواطنين، والمواطن هو ذلك الذي يتمتع بالحقوق والواجبات والمشاركة في أمور مدينته، ولابد للمدينة من دستور ينظم العلاقات المختلفة بين الوظائف خصوصاً الوظائف العامة فيها، والدستور هو في الوقت نفسه الشكل التنظيمي السياسي للمدينة، الذي ينظم الحياة الشاملة للمواطنين، كجماعة من الأشخاص يشاركون في الحقوق والواجبات المدنية.(إمام ، الأخلاق والسياسة ،ص 176). كما أن الدولة هي المشرعة لكل ما وجب فعله، وما يجب تجنبه، فهي التي تحدد الخير الأسمي للفرد والمدينة فيقول أرسطو في ذلك "إن غاية السياسة تكون الخير الإنساني، وأن الخير هو بالتأكيد ما يرغب فيه حتى الإنسان المنعزل لكونه يكون أكثر إجلالاً عندما يكون في جماعة أو مدينة وهذا التناغم يحدث عن طريق تكافل أعضاء المدينة لتحقيق ماهية الإنسان بممارسة الفضائل كما حددها سُقراط، ورأى أن ذلك يتم عن طريق ممارستها، وإذا كان علم الأخلاق يهتم بالآراء والعادات والأمزجة والأهواء، فإن المدينة يقع على عاتقها كفاية الحاجات الضرورية للحياة كالاقتصاد والحاجات الروحية كالصداقة وتضامن الأفراد سوية، ليكونوا معاً العلم المدني، وموضوع السياسة والأخلاق، فالمدينة هي منزل المنازل، وكل الاجتماعات الصغرى وملتقى اجتماع القيم، ومجال تحقيق الغايات، لذلك لا يمكننا الفصل بين نظرية المدينة كوحدة سياسية، ونظرية تحصيل السعادة كنظرية أخلاقية" ويقول أرسطو في ذلك "المدينة هي المجال الأكثر أجلالًا لكونها الفضاء المرحب لتحقيق الغايات"(أرسطو : السياسة ،ترجمة أخري ، ب ت،ص 23)

الخاتمة

1- مهما كانت الملاحظات والنقد الذي يوجه إلى نظريات أفلاطون الأخلاقية والسياسية، لا يمكننا إنكار دوره الكبير في توضيح أهمية الأخلاق وعلاقتها بالسياسة، بل ربطهما معاً برباط وثيق وجعل الأخلاق هي بداية المحافظة علي دولة قويمة، وهو أول فيلسوف صاحب رؤية شاملة لدولة تقوم علي قيم أخلاقية سامية تم تحديدها مُسبقاً، فنظرية الحاكم الفيلسوف لم يسبقه إليها أي فيلسوف من السابقين عليه.

2- من المآخذ التي تؤخذ عليه وعلي تلميذه تلك النعرة اليونانية التي تدعو لسمو الجنس اليوناني علي غيره من الأجناس الأخرى، ومن ثَمّ فإن هذه النزعة تُهدم ما سبق وحاولوا الدعوة إليه من عدالة وفضيلة وغيرها.

3- إن الفلسفة اليوتوبية الأفلاطونية المثالية كانت نتيجة لواقع السياسي الذى نشأ خلاله، الذي انتشر فيه الظلم والجهل، لذلك دعي إلى مجتمع أخلاقي وعادل، كذلك كانت تلك الدعوات الأفلاطونية كأتجاه مضاد لذلك المجتمع الذي ملئه الفساد الأخلاقي والاضطراب السياسي.

4- لقد عدل أفلاطون عن بعض آرائه السياسية في نهاية حياته لصعوبة تحقيقها علي أرض الواقع.

5- لا يمكننا إنكار التشابه الوثيق بين أفلاطون وأرسطو وكذلك الاختلاف الواضح بينهما هنا، فكان لهما تأثير كبير علي الفكر الإنساني الأول في اتجاهه المثالي ونظرته اليوتوبية للعالم والأخلاق والسياسة، والثاني في نظرته الحسية واتجاهه المادي .

6- رغم كون أرسطو تلميذاً أفلاطونياً وفياً إلا أنه اتجه معاكساً للسياسات الأفلاطونية، وأظهر فساد بعض الآراء الأفلاطونية وتأثيرها السيئ علي الأخلاق والسياسة معاً، كما: أن أرسطو كان واقعياً جداً فنظرية السعادة لديه تقتضي أن تكون واقعية وأن ترتبط بالواقع المعاش ، ومن ثَمَّ كان الوصول إلى السعادة لدى أرسطو يتم من خلال أن يتوافق الإنسان مع نظم دولته الاجتماعية وذلك من خلال التناغم الأخلاقي والنفسي بين الفرد ودولته وليس خوفاً من عقوبات القوانين والأنظمة السياسية .

المراجع:

المصادر والمراجع :

أ المصادر المترجمة :

1. أرسطو طاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، الجزء الأول، فقرات، ترجمة أحمد لطفي السيد عن الفرنسية ،1924، القاهرة
2. :الأخلاق إلى نيقوماخوس، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924
3. أفلاطون: محاورة الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985
4. :محاورة الجمهورية، ترجمة د.فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2004. طبعة أخرى

ب: المراجع العربية والمترجمة للعربية:

1. (أبو ريان) محمد على0ب ت: تاريخ الفكر الفلسفي، الجزء الثاني، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية
2. (الخطيب)محمد (1999): الفكر الإغريقي، دار علاء الدين، دمشق، طبعة أولي
3. (الزريقات) زيد خالد(2019): الفكر السياسي عند كونفشيوس، ببحث منشور بالمجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 12 - عدد 1
4. محمد جمال (الكيلاني) محمد جمال (2007):الاتجاه النقدي في فلسفة أرسطو، دار ومكتبة الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، طبعة أولى .
5. (النشار) مصطفي(1998):مدخل إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة أولي
6. (2015): تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الثاني
7. (أمام) عبد الفتاح إمام (1998): فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة
8. (2002): الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
9. (إميل) برهيية (1987): تاريخ الفلسفة اليونانية، الجزء الأول، الفلسفة العربية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة أولى
10. (الطويل) توفيق (1967): المشكلة الخلقية نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، طبعة الثانية.
11. (روي)كريستوفر (2016): مالكوم سكوفيلد: الفكر السياسي والتوزيع، اليونان والرومان، ترجمة د محمد السيد، د مجدي كيلاني ، المركز القومي للترجمة .
12. (سالم) محمد عزيز نظمي(ب.ت): تاريخ الفلسفة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية
13. (ساهاكيان) وليم(1994): تاريخ الفلسفة، ج2، الفلسفة اليونانية من أفلاطون إلى أفلوطين، ترجمة ودراسة د محمد يحيى فرج، مكتبة سعيد رأفت، طبعة ثانية، القاهرة.
14. (سد جويك) هنري (1949): تاريخ علم الأخلاق، اليونان، ترجمة توفيق الطويل، عبد الحميد حمدي ، دار نشر الثقافة، الإسكندرية ، طبعة أولي
15. (عبد المعطي) فاروق (1992):أرسطو أستاذ فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، طبعة أولى .

16.(عطيتو) حربي عباس (ب ت): الفلسفة المتأخرة، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع .
17.(عبد الله) محمد فتحي،(السيد) جيهان (ب ت): المدرسة اليونانية مدارسها وأعلامها، محمد فتحي عبد الله، جيهان السيد: الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها، الجزء الأول، دار الشمس للطباعة والنشر، القاهرة
18.(ب ت):د ميلاد ذكى، أرسطو والمدارس المتأخرة، منشأة المعارف، الإسكندرية
19.(غوش) ريمون (1993):لفلسفة السياسية في العهد السُقراطي، دار الساقي للنشر، بيروت، طبعة أولى .
20.(قُرني) عزت (1993): الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، منشورات جامعة الكويت، الكويت .
21.(كروسون) لاندريه (1979): المشكلة الأخلاقية، ترجمة عبد الحليم محمود، أبو بكر ذكرى، مطابع الشعب بالقاهرة .
22.(كيلاني) مجدي سيد (2012-2013): أرسطو،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الثانية
23.(مرحبا) محمد عبد الرحمن (1988): مع الفلسفة اليونانية ماركس، دارعويدات، ط 3 ،بيروت .
24.(مطر) أميرة (1995): الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، دار المعارف، الطبعة الخامسة
25. (1990): الفلسفة عند اليونان دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

ج المراجع الأجنبية:

1-.(Armistrong)A,H(1957): An Introduction to Ancient Philosophy, Methuen and Co, LtD-. London, 1957
2—(Bloom) Allan (1968): the republic pf Plato, Publishers, New York
3-BrumBouGH(1966). Reberts .the philosophers of Greece first published, London
4- Commins Saxe; Linscott, Robert N, Man and man (1954): Social philosophers, published by arrangement with random house, Inc printed in the USA.
5- Zacoulice .B(1963): Humman right in the philosophy of the Greek, University of Oxford, London
6- Zeller(1931): outline of the history of Greek philosophy , kegampaul ,trench, Trubner ,co ,ltd, New York.

The Dialectics of the Relationship between Ethics and Politics: Plato and Aristotle as Models

Amira Mansour Elsayeed Sliman Alazrak
Faculty of Women for Arts, Science & Edu-Ain Shams University - Egypt
miromans9815@gmail.com

Professor, Elham Bakr
Department of Philosophy
Faculty of Women for Arts, Science & Edu
Ain Shams University - Egypt
Elham.ahmed@Women.asu.edu.eg

Professor, Mona Elmoled
Department of Philosophy,
Faculty of Women for Arts, Science & Edu
Ain Shams University - Egypt
mona.elmoled@women.asu.edu.eg

Abstract

The relationship between ethics and politics has been a dialectical one that goes back to the beginnings of philosophical thought. Perhaps the most famous attempts to formulate this dialectical relationship in ancient thought go back to Plato and his student Aristotle, and indeed to Plato's teacher Socrates. Plato's dialogues and Aristotle's works dealt with such relationship. For them, the statesman is only a wise man who applies what his morals, philosophy and virtues dictate. There were intersections between ethics and politics in the works of Plato and Aristotle, as relationship between them was so dialectical that none of them could be separated from the other. Plato was influenced by his teacher, Socrates. Therefore, Plato's moral and political philosophy appeared as an extension of Socrates. Plato saw that the ethics sought by Socrates deals with all the problems of the Greek state. Hence, Plato criticized the Sophists' relativism, and based both his political and moral theory on justice. He drafted his republic on the foundations and virtues that represent the individual, as he saw the individual as a miniature unit of the state in which s/he lives. Plato also tried hard to define the moral characteristics of the ruler of his city (the republic), and found that a philosopher was the most deserving of all people to rule this state. For Aristotle, the principle of purpose was the basis of both politics and ethics. His theories of happiness, supreme goodness and virtue were the pillars of building his standard state.

Keywords: Dialectic, Ethics and Politics, Plato, Aristotle